البناء العلمي

الأكاديمية الإسلامية المفتوحة
www.islamacademy.net
ملتقى العلم والعلماء

بسم الله الرحمن الرحيم

لمعة الاعتقاد

الفصل الدراسي الثالث

سماحة الشيخ عبدالعزيز آل الشيخ مفتي عام المملكة

الدرس الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، اللَّهمَّ صلِّ وسلم وبارك، على عبدك ورسولك محمدٍ، وعلى آله وصحابته أجمعين، وعلى من تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

{فمما جاء من آيات الصفات قول الله عزَّوجلَّ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: 27]، وقوله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: 64]، وقوله إخبارا عن عيسى عليه السلام أنه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلاَ أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ﴾ [المائدة: 116].}

- إن الصفات لها اعتباراتٌ،
  - ❑ أولًا: باعتبار النفي والإثبات.
- بالنسبة للسلف الصالح يثبتون الصفات إثباتًا مفصلًا، وينفون عنه كل نقصٍ أو عيبٍ نفيًا مجملًا ﴿لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ﴾ [البقرة: 255].
  - ❑ ثانياً: أن الصفات منها فعليةٌ، وذاتيةٌ.
    - ❖ النوع الأول: فالصفات الذاتية هي ما يتعلق بالله تعالى كحياته وعلمه وسمعه وبصره وكلامه وقدرته، كل هذه متعلقٌ بالله جلَّ وعلَا، ملازمةٌ له أبدا.
    - ❖ النوع الثانى: أما الفعلية فهي التي عند وجود السبب ومقتضاها، كالنزول والعلو ونحو ذلك.
    - ❖ النوع الثالث: الصفة الذاتية الفعلية كالكلام فهو ذاتيٌّ باعتبار أنه من الضروري كسمع الله وبصره، وما يجد به عند الحصول، فهو فعليٌّ.
- المهم ، سواء السابق منه أو المجدد كل من عند الله، وأنه متكلمٌ كيف يشاء إذا شاء.

{فمما جاء من آيات الصفات قوله عزَّوجلَّ: ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: 27]}

- ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: 27].
  هذه تدل على إثبات الوجه لله، وأن لله وجهًا حقيقيًا كما يليق بالله جلَّ وعلَا، لا يعلم كيفه إلا الله، لكن نثبته إثباتًا قطعيًا، ﴿وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الجَلالِ وَالإِكْرَامِ﴾، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلاَّ وَجْهَهُ﴾ [القصص: 88].
- هذا دليلٌ على أن هذه الصفة ثابتةٌ لله بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين على ذلك.

{المؤولة ماذا يقولون في صفة الوجه }.

- يقولون: عن الوجه أنه الذات.
- يرون وجهه الذات، مع أن هذه الصفة مستقلةٌ، وهذا خطأٌ منهم، لأن الله له وجهٌ حقيقيٌّ، أما ما يزعمون من وجهٍ على ما يواجه الإنسان، تأويلٌ باطلٌ ويقولون وجه ما واجه الإنسان، ولله وجهٌ كما يليق بجلاله وكما أخبر عن نفسه.

{وقوله -عزَّوجلَّ: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾}.

- هذه الآية تتعلق بإثبات اليد لله -جلَّ وعلَا-، كما قال الله: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، وقال: ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَامًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ [يس: 71]، ودل على إثبات اليد لله حقيقةً، وقال -جلَّ وعلَا: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾، فهذا يدل على إثبات اليد لله، وأنها صفةٌ حقيقيةٌ، كما ورد في كتابه، وهي صفةٌ ذاتيةٌ، أما تأويلها بالنعمة أو بالرحمة أو بالنعمة والخير، فهذا تأويلٌ خاطئٌ؛ لأن هذا مخالفٌ للكتاب والسنة، ولما عليه سلف الأمة. فكأن يقولون القدرتين النعمتين، وأيضًا بالقدرة، الله خلق كل الخلق بقدرته، لكن بيده، هذا دل على إثبات اليد، وأن هذا من خصائص آدم -عليه السلام- حيث خلقه الله بيده، ولقد علم الجميع، لكن تخصيص آدم كان تكريمًا له إذ خلقه الله بيده.

{قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ﴾ [الذاريات: 47]، هل هذا تدل على دليل اليد؟}.

- لا، يكون هذا بقوةٍ.

{المراد ﴿ بِأَيْدٍ﴾ القوة، ليس جمع اليد، وإنما المراد بها القوة}.

- المراد بالقوة.

{وقوله -عزَّوجلَّ- إخبارًا عن عيسى -عليه السلام- أنه قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾ [المائدة: 116]}.

- معناها أن هذا يدل على إثبات النفس لله -جلَّ وعلَا-، والنفس وهي الذات، قال: ﴿تَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ ﴾، وقوله: «يا عبادي، إني حرمت الظلم على نفسي»، صفات الله وأسماؤه توقيفيةٌ، لا يجوز لنا أن نصف الله إلا بما وصف به نفسه، وبما سمى به نفسه، ولا يجوز لنا أن نضيف لله صفةً أو اسمًا، لأن الله أعلم بنفسه، وبأسمائه وصفاته. فابن الموفق لما ساق الآيات ليدل على أنها توقيفيةٌ، لا مكان للرأي فيها والعقل، يعني الآيات الخبرية كالغضب، والرضا، والرحمة، ونحو ذلك، الخلاف بينهم وبين أهل السنة، أن أهل السنة يثبتون لله الغضب، والرضا، والرحمة، والمغفرة، على ما يليق بجلال الله، لا يؤولونها، الأشاعرة أولوا الرحمة إلى المعنى العام، والكراهة إلى غير ذلك، وربما نفوها كلها، أو أثبتوها إثباتًا فارغًا عن معانيها، وكل هذا خطأ.فيجب أن نثبت لله الصفات إثباتًا حقيقيًّا، كما يليق بجلاله وعظمته، لا زيادة ولا نقصان، بل إثباتٌ حقٌّ، لا إشكال فيه، الصفات الفعلية ثابتةٌ، والذاتية ثابتةٌ، ومن أنكر شيئًا منها، فقد أنكر الكتاب والسنة وأدلتهما.
- الموفق يقول: فالأشاعرة أقسامٌ، منهم من وافق المعتزلة في إثبات الصفات الفعلية، ومنهم من أثبت شيئًا منها دون آخر، أثبتوا سبع صفاتٍ منها بالعقل، فكلام الأشاعرة كلامٌ مغلوطٌ.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.